وأمرنا بنصر المظلوم والظالم، فقال رسول الله ﷺ: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره)) (رواه البخاري)، وانظر: (صحيح الترغيب والترهيب: ٢٢٣٥) .

وأخبرنا أن الظلم ظلمات يوم القيامة قال الله تعالى: ((إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما)) [النساء:٤٠] .

وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)) (صحيح الجامع الصغير: ٤٣٤٢). .

وحرم الغلو في الدين قال الله تعالى((يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)) [النساء: ١٧١] وقال النبي ﷺ: ((إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)) (صحيح الجامع الصغير: ٢٦٨٠). .

وقال الرسول ﷺ: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ..)) (صحيح الجامع الصغير: ٧٣٦٣).

وحرم التعصب فقال رسول الله ﷺ: ((.. ومن قتل تحت راية عمية يدعوا لعصبية أو ينصر عصبية، فقتلته جاهلية)) (رواه مسلم)، وانظر: (صحيح الجامع الصغير: ٦٤٢٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله تعالى): " وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس و يفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)) [المائدة: ٢] .

وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا موالياً ومن خالفهم عدواً باغياً . بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله، ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره، وإن كان ظالماً لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ قال:

(**انصر أخاك ظالما أو مظلوما**)، قيل: يا رسول الله! أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ قال: (**تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**) (المجموع: ٢٨ / ١٦)..

هذه الأمور والمزايا العظيمة والمبادئ القويمة يجب أن تقوم بها هذه الأمة وأن ترعاها حق رعايتها أفراداً ومجتمعات وشعوباً وحكاماً، وخاصة العلماء وطلاب العلم، وبالأخص المنتسبون إلى السنة والجماعة .

وإن في تجاوزها أو تجاوز شيء منها فساد عظيم في الدنيا والدين يؤدي إلى طمس هذه المعالم العظيمة وفي ذلك شر خطير وفساد عظيم .

ومما لا يشك فيه عاقل أنه قد حصلت تجاوزات عظيمة وظلم وخيم شديد لمن يقول كلمة الحق، فيرد ما معه من الحق مع تحقيره وإهانته، وهذا شيء بغيض منكر لو صدر من كافر فكيف من مسلم .

فعلى الأمة وخاصة شبابها الذين هم عمادها أن يحترموا الحق ويعظموه، وأن يحتقروا الباطل ويقمعوا أهله كائنين من كانوا، وبذلك يعزهم الله ويكرمهم ويعلي شأنهم، وفي العكس بلاء وضلال وفتن وسخط من الله وعقوبات في الدنيا والآخرة، ومن هذه العقوبات تسليط الأعداء عليهم حتى يرجعوا إلى دينهم الحق، ويلتزموا به حق الالتزام وفق الله الجميع لما يرضيه .

كتبه الفقير إلى عفو الله ومغفرته

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ١٦صفر ١٤٢٢هـ

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم